
نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
الأمة المسلمة
قبل وبعد بعثة محمد ﷺ
أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ
ليس لليهود حق
في
فلسطين
الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة
الوفاء

ليس لليهود حق
في
فلسطين

نحو تأصيل إسلامي للتاريخ
الأمة المسلمة
قبل وبعد بعثة محمد ﷺ

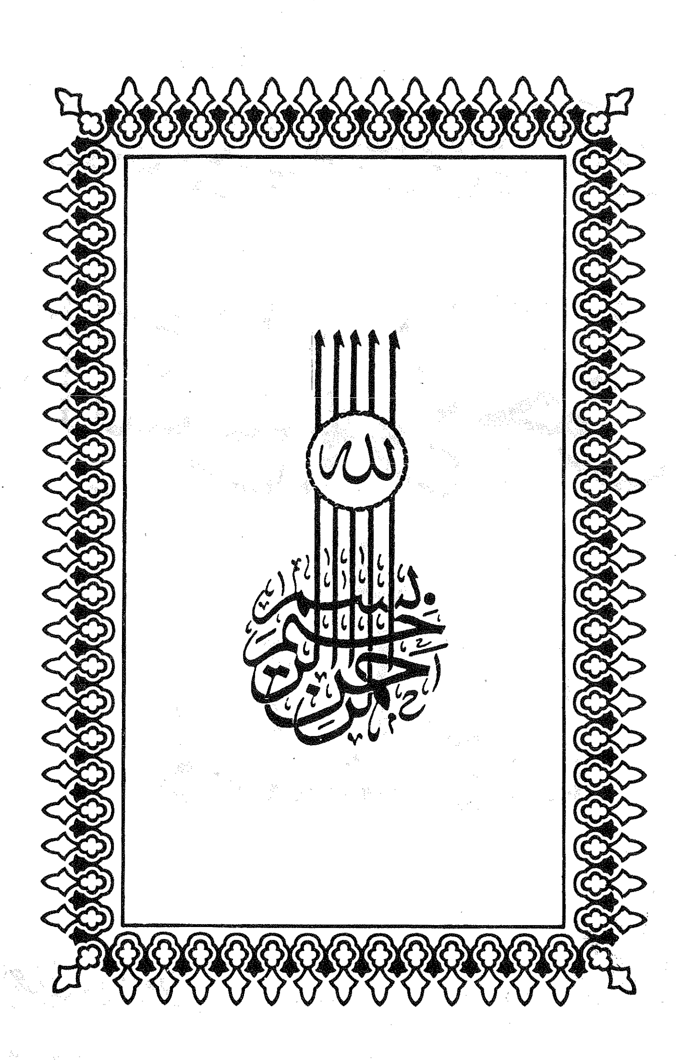
أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ

ليس لليهود حق في فلسطين

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى (سابقا)

الدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة
الأستاذة المساعدة بقسم التاريخ الإسلامي
« طالبات » كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى (سابقا)

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش . م . م


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة

تؤكد بالدليل القاطع :

* أن فلسطين ميراث الأمة المسلمة، وأنه ليس لليهود حق فيها .
* أن كُتّاب التاريخ المستشرقين ، ومن سار على نهجهم من أبناء العرب والمسلمين . ومناهج التاريخ ؛ قد عاونت اليهود ، ومهدت لهم فى اغتصاب أرض فلسطين .

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [سورة المائدة آية ٨٢] .

﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدي ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴾ [سورة البقرة ١٢٠] .

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ [سورة البقرة آية ٢١٧] .

﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولاذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ [سورة التوبة آية ١٠] .

تمهيد

إن الحمد لله ، نستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ .

ونشهد أن قدوتنا رسول الله محمد ﷺ الذى أخبرنا : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر أو الشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم : يا عبد الله هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله ، إلّا الغرقد ؛ فإنه من شجر اليهود »[1] .

والذى أخبرنا أيضا « تكون النبوة فيكم ، ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضّا ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة »[2] .

أما بعد : فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تتذكرون** ﴾[3] .

هذه الأرض ومنها الأرض التى بارك الله فيها للعالمين بيت المقدس أرض الإسراء والمعراج .. أرض فلسطين جعلها الله ميراثاً للأمة المسلمة ، تقيم حكم الله عليها ، بعد تحريرها من طاغوت الإنس والجن ، يقول الله تعالى : ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها**

---

(١) أخرجه حينذاك الشيخان واللفظ لمسلم .

(٢) رواه أحمد وأبو داود ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألبانى ، حديث رقم ٥ .

(٣) سورة المؤمنون آية ٨٤ ، ٨٥ .

عبادى الصالحون ﴾(1) وفى ظل حكم الإسلام يعيش أهل الذِّمة يشكلون مع المسلمين أمة واحدة ، لكلٍ دينه ، للمسلمين دينهم ، ولليهود دينهم ، وللنصارى دينهم . وقد جعل الله ذلك مسئولية الأمة المسلمة ؛ لأنها الأمة الشاهدة الأمة العدل الأمة القائدة التى لا يقبل الله منها أن تكون فى المؤخرة أو فى الذيل . يقول الله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** ﴾.

ولقد اغتصب اليهود الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ومنها أرض فلسطين ... وفيها بيت المقدس ، حيث بنى آدم عليه السلام المسجد الأقصى ، الذى إليه يشد الرحال ، اغتصب اليهود أرض فلسطين ؛ لإقامة قاعدة عدوانية فى قلب العالم الإسلامى ؛ لتفتيت وحدة العالم الإسلامى ، واغتصابه ، واغتصاب خيراته ، بعد ردّ أهله كُفَّاراً ، وقد تم ذلك فى غياب الخلافة الإسلامية السياج الحامى للعالم الإسلامى ، فى غياب الوجود الحقيقى لأمة الإسلام .

واغتصاب فلسطين جريمة ، جرَت فى وضح النهار ، وتحت سمع وبصر العالم ، بما فى ذلك منظماته الدولية التى اتخذت مطية لارتكاب هذه الجريمة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل حاول المجرمون إجبار المعتدى عليه ، الذى اغتصبت دياره وثرواته ، وانتهكت أعراضه ، وقتل من قتل ، وشُرِّد من شُرِّد من أفراد أسرته ، حاولوا إجباره على الاعتراف لهم أن المجرمين هم أصحاب الديار ، ولكنهم لم يفلحوا ، وما لم يفلحوا فيه مع أصحاب الديار ، نجحوا فيه مع جيران الأرض المغتصبة ، فاستجاب لهم من استجاب ، وذلك فى غياب الوجود الحقيقى لأمة الإسلام .

وقبل جريمة الغصب ، ارتكب ذلك العدو الفاجر الغادر الذى قال الله عنه : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾(2) ، جريمة أشد خطراً على أمة الإسلام ، هذه الجريمة تتمثل فى حرص العدو على طمس معالم هذه الجريمة التى قام بها ، وذلك عن طريق تشويه وتزييف تاريخ الأمة المسلمة ؛ لكى يبدو أمام الناس والمجتمعات أنه قد استردَّ حقًّا له ولم يغتصب شيئاً ملكاً لغيره ، ولكى يبرر اليهود جرائم القتل ، وسفك الدماء ، واغتصاب الأعراض ، وسلب الأموال التى قاموا ، ويقومون بها ، شوهوا تاريخ

---

(1) سورة الأنبياء آية ١٠٥ .

(2) سورة المائدة آية ٨٢ .

الأنبياء والرسل عليهم السلام ، بل ووقعوا فى حرمة الاعتداء على الله رب العالمين[1] .

لقد صوروا الله سبحانه وتعالى بأنه يندم ، ويجهل ، ويصارع ، ويأكل ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . زعموا فيه أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام كانوا يهوداً ، وإلى اليهودية دعوا ، وأنهم — أى اليهود — هم ورثة هؤلاء الأنبياء اليهود فى زعمهم فى أرض فلسطين ، وبهذا طعنوا الأنبياء فى عقيدتهم فى دينهم ، ورتبوا على هذا الطعن حقوقاً لهم ، للمجرمين ، وسفاكى الدماء ، وغاصبى الأموال والأعراض والديار .

وحيث إن هذا الذى أوقعه اليهود ، ومن عاونهم من المستشرقين ، ومن سار على نهجهم من أبناء العرب والمسلمين ، جريمة ترتكب فى حق الأمة المسلمة ، وحق شعب فلسطين على وجه الخصوص ، كان لزاماً علينا أن نبين ذلك التشويه والتزييف ، الذى أوقعوه بتاريخ الأمة المسلمة ، ونقدم التاريخ الصحيح لدين الله ولأنبياء الله ورسله عليهم السلام ، ونقدم الدليل الذى لا يقبل التشكيك على أنه ليس لليهود حق فى أرض فلسطين ، اعتمادا على كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه محمد ﷺ.

وما توفيقنا إلا بالله

المؤلفان

جمال عبد الهادى

وزوجه وفاء محمد رفعت

---

(١) ولقد قمنا بتصحيح هذه الأخطاء فى كتبنا سلسلة أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، سيرة إبراهيم عليه السلام ، ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى ، والطريق إلى بيت المقدس ، طبعة دار الوفاء بالمنصورة — القاهرة .

ليس لليهود حق فى فلسطين

* اليهود يحرفون التوراة والمستشرقون يروجون لها ، ومن سار على نهجهم من أبناء العرب والمسلمين يستمرءونها وينشرونها .

* نماذج واضحة لما كتبه المستشرقون ومن سار على نهجهم تؤكد أنهم يعاونون معاونة فعالة فى تنفيذ مخطط الأعداء ضد الأمة المسلمة .

* ننشد بالله ولاة أمور المسلمين تنقية مناهج ومراجع التاريخ مما فيها من زيف ، وبهتان ، وضلال لايخدم إلا أعداء الإسلام .

* القرآن الكريم يجب أن يكون مرجعًا لأمة الإسلام اليوم وغداً .

* الأمة المسلمة التى تفرد الله وحده بالعبادة ، وتخضع حياتها لنظام الله وشرعه هى الأمة الشاهدة.

* تبعات التمكين فى الأرض .

* أعداء الأمة المسلمة من اليهود وغيرهم حريصون على رد الأمة عن دينها وتنحيتها عن قيادة البشرية، واغتصاب أرضها وديارها وثرواتها.

* تنفيذ المؤامرة يسبقه تشويه وتزييف لمناهج ومراجع التاريخ .

* « قصة الحضارة » ، مرجع أنفقت على ترجمته ونشره الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، يطعن الأمة المسلمة فى دينها وعقيدتها .

* رسالة علمية « دكتوراه » ومراجع ، تسلم لليهود بأ ن لهم حقا فى أرض فلسطين.

* دورنا فى مواجهة هذا التشويه المتعمد لتاريخ الأمة المسلمة

* **أمة الإسلام هى الأمة الشاهدة .**

يقول الله عز وجل ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾(١) .

والأمة الوسط هى الأمة المسلمة التى تفرد الله وحده بالعبادة . وتخضع حياتها لنظامه وشرعه .. والأمة الوسط هى التى يجب أن تكون لها القوامة على البشرية كلها .. تُسَيِّر حياتها بنظام الله وشرعه .. والله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأمة المسلمة أن تكون فى المؤخرة أو الذيل ..

هذه الأمة وعدها الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ بالتمكين فى الأرض .. حينما تفرد الله وحده بالعبادة .. وتخضع حياتها لنظامه وشرعه ﴿ **وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** ﴾(٢) .

والتمكين له تبعات ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوْا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾(٣) .

أى أن التمكين للأمة المسلمة يستمر ما استقامت الأمة على دين الله ، عز وجل ، وهو الإسلام . فإن لم تستقم ، نحاها عن موقع القيادة ، واستبدل بها غيرها : ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾(٤) .

* **اليهود أشد الناس عداوة :**

هذه الأمة المسلمة ، لها أعداء ، أشدهم حسداً وكرها لها .. هم اليهود والذين أشركوا : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾(٥) .

* **أهداف اليهود:**

هؤلاء الأعداء من اليهود ، والذين أشركوا ، حريصون كل الحرص منذ زمن بعيد على تحقيق غايات لهم هى :

أولا : رد الأمة المسلمة إلى الكفر : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم**

---

(١) البقرة / ١٤٣ . (٢) النور / ٥٥ . (٣) الحج / ٤١ .
(٤) محمد / ٣٨ . (٥) المائدة / ٨٢ .

إن استطاعوا ﴾(١) .

ثانياً : تنحية الأمة المسلمة عن موقع القيادة ..

ثالثاً : الإمساك بزمام البشرية كلها .. ، والسيطرة على بلادها ، واغتصاب خيراتها ومدخراتها ..

وقد أدرك اليهود ، أن العقبة الكؤود التى تقف فى سبيل تحقيق مخططهم هى الأمة المسلمة ، وأن قوة الأمة المسلمة تكمن فى عقيدتها وإسلامها لله رب العالمين لذلك فقد حرصوا على إفساد عقيدة هذه الأمة وقد سلكوا فى سبيل ذلك مسالك شتى ..

★ اليهود يحرفون التوراة ، والمستشرقون يروجون لها ، ومن سار على نهجهم من أبناء العرب ينشرونها .

ولكى يحقق اليهود غاياتهم كان لابد لهم من سند عقدى وسند تاريخى ..

أولا : السند العقدى « التوراة » :

لقد ألف اليهود كتابا ، سموه [التوراة] ، قلبت الحقائق فيما يتصل بالدين والنبوة والوعد الربانى بوراثة الأرض رأسا على عقب ..

هذه التوراة لا صلة لها بالتوراة التى أنزلت على نبى الله موسى ــ عليه السلام ــ والدليل على أنها ليست هى ، قول رسول الله محمد ، ﷺ ، [إن أهل الكتاب ، بدلوا كتاب الله ، وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ؛ ليشتروا به ثمناً قليلا](٢) .. ويشهد بذلك أيضا ــ وإن كان يكفينا شهادة رسول الله محمد ﷺ ــ موسكاتى فى كتابه الحضارات السامية القديم صفحة ١٣٩ من باب : وشهد شاهد من أهلها ..

وديورانت فى كتابه قصة الحضارة المجلد الأول الجزء الثانى حيث يقول نصا : [كيف كتبت هذه الأسفار ؟ ومتى كتبت ؟ وأين كتبت ؟ ذلك سؤال برىء لا ضير منه ، ولكنه سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد ويجب أن نفرغ منه هنا فى فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب] ص ٣٦٧ وذلك يعنى باعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم ، أن كتابهم الذى يحمل اسم التوراة ، ويعتبرونه وثيقة لا يتطرق إليها الشك ، مشكوك فى نسبتها إلى نبى الله مُوسَىٰ عليه السلام ..

---

(١) البقرة / ٢١٧.

(٢) البخـارى

وهكذا تأتى شهادة رسول الله محمد ، ﷺ ، وهو ما ينطق عن الهوى ، ثم شهادة الكتاب غير المسلمين شاهد صدق ، على أن التوراة الحالية ، التى يعتمد عليها اليهود فى اغتصاب أرض المسلمين بحجة أنها ميراثهم عن أنبياء يهود فى زعمهم ، هى من وضعهم وتأليفهم ..

ودليل آخر على عدم صحة هذه التوراة ، التى يعتمد عليها اليهود فى ادعاءاتهم ، هو أنها تصف الله ــ سبحانه وتعالى ــ بصفات يتنزه عنها . فهو فى تصورها يغضب ويندم ويجهل وينصب ويأكل ويصارع ــ تنزه الله تعالى عما يقولون ــ بل إنها رمت الأنبياء بالزنى والسكر ، والديوثة وسفك الدماء[1] ، واغتصاب حقوق الآخرين ، إلى آخر ما ورد من صفات ذميمة يتنزه عنها الأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ..

ولكى تخدم التوراة المحرفة أهداف اليهود ، فقد حرفوا عقيدة الرسل والدين الذى كانوا عليه وهو الإسلام .. وجعلوهم يهودا ؛ لكى يصلوا من خلال ذلك التحريف إلى أنهم ورثة هؤلاء الأنبياء ، الذين يدينون بدينهم ..

وهنا نتساءل كيف استباح كتاب التاريخ ، وخاصة أبناء العرب والمسلمين لأنفسهم أن يجعلوا هذه التوراة المزيفة مصدرا من مصادر التاريخ ، فيما يتصل بالدين والنبوة والوعد الربانى بوراثة الأرض ؟

وقد يتساءل سائل هنا أيضاً : لماذا وقع اليهود هنا فى حرمة الاعتداء على ذات الله والأنبياء والرسل فى كتاب من تأليفهم ؟

والإجابة سهلة . وهى تبرير جرائمهم التى يزمعون القيام بها ؛ لتحقيق أهدافهم ، ومنها اغتصاب الأرض ، ولو أدى ذلك إلى أن تراق الدماء أنهارا .. فطالما الرب رجل حرب ومتعطش للدماء ، كما تزعم توراتهم وكذلك كان الأنبياء منهم من قتل فى زعمهم فلا حرج إذن فى أن يقتل اليهود .. إلى آخر ما يرتكبونه من جرائم ..

والعجيب أن أبناء يهود يعتبرون أن هذه التوراة المحرفة فوق الشك فيما تورد من مزاعم .. ويعتبرونها مصدراً لتاريخ مزيف يسند باطلهم .. بينما نحن إذا ما أردنا أن نجعل القرآن والسنة مصدراً من مصادر معلوماتنا لتصحيح هذا الزيف وكشف مخطط يهود ، وبيان عدم أحقيتهم فى شبر واحد من أرض المسلمين ، اتهمونا بعدم المنهجية والجهل .

---

(١) قذائف الحق : محمد الغزالى ، ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى : جمال عبد الهادى ووفاء محمد .

ثانياً السند التاريخى :

وقد أدرك اليهود أن هناك قطاعاً كبيراً من بنى البشر ، لن يقرأ التوراة المحرفة .. ولن يقتنع بها .. ولذلك لجأوا إلى كتب التاريخ يزيفون ويشوهون ويجهلون بتاريخ الأنبياء والرسل ودين الله ومن له حق وراثة الأرض .. لكى يربوا فى المدارس والجامعات أجيالا تعتنق ذلك التاريخ المزيف .. حتى إذا ما وصلوا إلى موقع المسؤولية فى قيادة الأمة سلموا لليهود بمطالبهم ..

فإذا كان هذا هو مخطط اليهود ، الذى سخروا لخدمته التوراة المحرفة ، وكتب التاريخ ، فما هو عذر أبناء المسلمين الذين يحملون أعلى الدرجات العلمية ، ويشغلون مراكز التوجيه فى أقسام التاريخ بالعالم الإسلامى ، وهم يسمحون لأنفسهم وأبنائهم وإخوانهم أن يجعلوا التوراة المحرفة مصدراً من مصادر معلوماتهم التاريخية فيما يتصل بحقيقة الدين الذى كان عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام .. وفيما يتصل بمن له حق وراثة الأرض وحقيقة الوعد الربانى فى هذا الشأن .. ؟

وما هو عذر أبناء المسلمين حينما يقررون مناهج ومراجع تطعن فى دين الله والأنبياء والرسل ، وتزعم بأن اليهود هم ورثة الأنبياء ؟ ألا يدرون وهم يقررون ذلك أنهم بذلك يسلمون لليهود بكل مطالبهم .. بقيادة البشرية وملكية الأرض ..

وسندلل على ما ذكرنا بأمثلة قليلة ؛ لكى يتبين القارىء الكريم .. كيف تساهم مناهج التاريخ ، ومراجعها التى تدرس فى بلاد المسلمين ، فى تحقيق أهداف يهود فى حق وراثة الأرض ، وقيادة البشرية ..

من أمثلة المراجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول . ديورانت ، وترجمة محمد بدران وزكى نجيب محمود إدارة التأليف والنشر . جامعة الدول العربية .. الحضارات السامية القديمة ، تأليف موسكاتى .. الشرق الخالد . تأليف د . عبد الحميد زايد ، حضارة مصر والشرق القديم .. تأليف د . محمد أنور شكرى وآخرون .. الموسوعة العربية الميسرة . التى أشرف على تحريرها محمد شفيق غربال .. واشترك فى تحريرها عدد من أساتذة الجامعات .. وهى كلها نماذج من المراجع التى يعتمد عليها القارىء فى المدارس والجامعات فى الأرض كلها إلا ما رحم ربى والمقرر بعضها من قبل أساتذة التاريخ فى بلاد العالم الإسلامى ..

★ اغتصاب فلسطين جزء من مخطط يهود لاغتصاب العالم الإسلامى :

الانطلاق اليهودى لتحقيق المخطط :

وانطلق اليهود لتحقيق مخططهم على أساس أنهم أصحاب عقيدة صحيحة من عند الله [اليهودية] ، وأنهم ورثة الأرض عن الأنبياء اليهود [فى زعمهم] ، إبراهيم وإسحاق ويعقوب [إسرائيل] وداود وسليمان عليهم السلام ، لأنهم من سلالتهم ، وأنهم شعب الله المختار ، وهذا خطأ ..

وبدأوا باغتصاب أرض فلسطين تمهيداً لاغتصاب أرض المسلمين كلها .. وأعلنوا مرحلياً عن حدود دولتهم : [من النيل إلى الفرات] واتخذوا عاصمة لهم بيت المقدس [أورشليم] وزعموا أنهم جادون فى البحث عن هيكل سليمان الذى وسموه باليهودية .. أسفل المسجد الأقصى وهذا خطأ أيضاً .. وهو ما تردده كتب التاريخ التى تشكل مراجع للطلاب بأقسام التاريخ ..

★ موقف العالم من تنفيذ المخطط، وهو اغتصاب الأرض ، بحجة أنها ميراث اليهود عن أنبيائهم!!.

وقف العالم موقفاً متبايناً ، فالذين يستقون معلوماتهم من مراجع ومصادر التاريخ المشوهة والتى يعتمد عليها الدارسون فى المدارس والجامعات سلموا لليهود بأنهم أصحاب حق ، وأنهم ورثة إبراهيم وغيره من الأنبياء والرسل اليهود فى زعمهم .. وهذا غير صحيح أيضاً ..

وكذلك كان موقف الكثيرين من أبناء العرب والمسلمين يتقدمهم من الناحية الفكرية ويؤيدهم معظم أساتذة التاريخ القديم .. بل وبعض أساتذة التاريخ الحديث فى معاهد وكليات الجامعات بالعالم ..

نماذج مما كتبه المستشرقون ومن سار على نهجهم تؤكد أنهم يعاونون اليهود معاونة فعالة فى تنفيذ مخططهم ضد الأمة المسلمة :

كتاب التاريخ يطعنون الأنبياء والرسل فى عقيدتهم :

من كِتَابِ أحد المستشرقين وهو « ديورانت » الذى يقول : إن فلسطين هى أرض اليهود الموعودة منذ أقدم الدهور] ... ويزعم الكاتب : [أن اليهود شعب الله المختار ، وأن الله قد وعدهم هذه الأرض بعد إخراج الكنعانيين منها .. وأنهم قد عادوا إليها بعد ثمانية

عشر قرناً من النفى والعذاب والتشريد] .. ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ من كتابه : قصة الحضارة ، الجزء الثانى ، المجلد الأول ، ويزعم الكاتب أيضاً أن [اليهود هم شعب إبراهيم عليه السلام . صفحة ٣٢٤ من نفس الكتاب ..

وهكذا زعم المستشرق ديورانت أن لليهود حقًّا فى اغتصاب أرض فلسطين بحجة أنها ميراثهم عن أبيهم إبراهيم .. وأنهم قد عادوا إليها بعد ثمانية عشر قرناً تحقيقاً لوعد الله لهم بعد إخراج العرب منها .. وهذا كله غير صحيح .. من أوله إلى آخره ..

وحينما تحدث الكاتب عن داود عليه السلام النبى المسلم ، زعم أنه كان يهودياً ، فقال نصا [داود قَاتِل جالوت ، وحبيب يوناثان وكثير من الفتيات ، الذى يرقص بكل قوته وهو نصف عار ، ويجيد الضرب على القيثارة . ويغنى أغانيه العجيبة بصوته الرخيم ، ملك اليهود القدير] .. إلى آخر ما أورده المستشرق اليهودى .. وتنزه عنها هذا النبى المسلم عليه السلام [صفحة ٣٣١ من نفس الكتاب] ..

وحينما أرخ ديورانت لسليمان عليه السلام قال : [ولما ورث سليمان العرش قتل جميع منافسيه فى الملك ؛ ليستريح من متاعبهم .. ولكن عمله هذا لم يغضب يهوه الذى أحب الملك الشاب ، فوهبه حكمة ، لم يهبها أحداً من قبله ، ولا من بعده ، واستخدم بعض هذه الثروة فى ملاذه الشخصية ، وأخص ما استخدمها فيه ، إشباع شهواته فى جمع السرارى] .

واستمر المؤلف فى تهجمه على النبى الكريم عليه السلام [ولعل الباعث .. رغبته فى أن يترك وراءه طائفة من الأبناء لهم من القوة الجنسية العظيمة ماكان له] [ص ٣٣٣ من نفس الكتاب] .. ويستمر الكاتب فى افتراءاته : [ولكن أفلس وأفلست معه بلاد اليهود] .. [ص ٣٣٤] وأن سليمان اعتزم أخيراً أن يزين المدينة بمعبد ليهوه ص٣٣٤ ويعلق ديورانت على ذلك فى الحاشية قائلاً : [ليس ببعيد أن يكون مكان الهيكل ، هو المكان الذى يشغله الحرم الشريف فى المسجد الأقصى] ...

وهكذا حاول الكاتب ، تشويه تاريخ هذا النبى المسلم . الكريم ، سليمان ، عليه السلام ، وطعنه فى عقيدته ، وزعم أنه كان يهوديا .. وأنه قد بنى هيكلا ليهوه .. وحدد مكانه أسفل المسجد الأقصى وذلك لتبرير ما يفعله يهود فى اغتصاب الأرض ومحاولة هدم المسجد الأقصى بحجة البحث عن الهيكل .. وسليمان عليه السلام يبرأ إلى الله من اليهود

فى الدنيا والآخرة ..

ودليل آخر نقدمه من الحضارات السامية القديمة تأليف موسكاتى حيث يزعم الكاتب اعتماداً على التوراة المزيفة أن اليهود ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام ، وأنهم هاجروا سوياً من أرض العراق إلى أرض فلسطين التى وعدهم الله إياها .. كما زعم الكاتب أن اليهود قد أقاموا بمصر فترة .. وخرجوا منها بقيادة موسى بعد اضطهادهم على يد أحد الفراعنة .. ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .

كما زعم الكاتب أن سليمان [بدون عليه السلام] كان يهودياً ، وأنه أقام هيكلا ليهوه ، وأنه أدخل فيه صوراً من العبادة الوثنية .. ص ١٤٤ من نفس الكتاب ..

وهكذا رتب الكاتب موسكاتى ، زوراً وبهتانا ، حقا لليهود فى أرض مصر ، وأرض العراق ، كما طعن موسى وسليمان عليهما السلام ، فى عقيدتهما واتهمهما بأنهما كانا يهوديين ..

وقد سبق وقلنا أنه قد تبنى الفكر آنف الذكر ، الذى يجعل لليهود حقوقاً فى أرض المسلمين وغيرها من أرض الإسلام ، أساتذة التاريخ القديم من أبناء العرب المسلمين بالمدارس والجامعات [إلا ما رحم ربى] ونعطى نماذج لذلك ..

[مثال ١] كتاب الشرق الخالد . تأليف د .. عبد الحميد زايد . يقول المؤلف [قد قضى على داود بالسلاح الذى اتخذه ضد أعدائه وهو سلاح المؤامرات .. وأهم ما يلفت النظر فى حكم داود هو أنه جعل ديانة يهوه الديانة الرسمية لتلك الدولة الموحدة .. [إسرائيل ويهودا] ص ٣٨٦ .

ويصف الكاتب داود عليه السلام بقوله : وكان داود شاعراً ، وسبق أن ذكرنا أنه كان موسيقيا ، وكانت شخصيته متناقضة ، فهو جبار إذا ما اضطر إلى ذلك ، لكنه ضعيف أمام أولاده ونسائه] ..

وتحدث الكاتب عن سليمان عليه السلام بقوله : [أراد سليمان أن يحكم البلاد حكما مطلقا ؛ لذلك سلك طرقا مألوفة فى عصره ، فقتل أخاه .. [أدونيا] وكذلك قتل كبير الحاخاميين ؛ حتى لا يقف فى وجهه إذا ما خالف تعاليم الدين ، ثم أطلق سليمان بعد ذلك لنفسه العنان ؛ لتحقيق رغباته الشخصية وأراد ، ملكا لا ينبغى لأحد من

بعده .. وبينما كان داود محارباً نجد سليمان يبتعد عن الحرب ويسلك طريق المصاهرة .. ص ٣٨٧ .

ويستمر الكاتب فى كلامه « وختم سليمان مشروعاته بإقامة هيكل وغالباً أن موقعه كان الذى تحت قبة الصخرة حالياً .

وهكذا وقع الكاتب وهو أحد أبناء المسلمين فى حرمة الاعتداء على النبيين الكريمين ، داود وسليمان ، عليهما السلام ، فاتهمهما أنهما يهوديان .

وهكذا نلاحظ أن كتابات واحد من أبناء المسلمين تردد ما كتبه المستشرقون .. وهى بذلك تسلم أن لليهود حق فى أرض الإسلام بزعم أنهم ورثة الأنبياء .. ناهيك عن حرمة الوقوع فى الاعتداء على الأنبياء والرسل بتشويه تاريخهم ودينهم ومعتقدهم .

[مثال ٢] الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٠١ ، تورد معلومات عن سليمان عليه السلام ، فتقول [ابن داود نبى وملك اليهود ، وفى عهده بنى الهيكل المقدس] وهكذا تطعن الموسوعة العربية النبى المسلم فى أعز شىء لدى المسلم ، وهى عقيدته ، فتتهمه بأنه كان يهودياً :

[مثال ٣] د . حسن صبرى الخولى : المستشار الخاص للرئيس جمال عبد الناصر ، يسلم فى رسالة دكتوراه بأن لليهود حق فى فلسطين ، عنوان الرسالة :

« سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين » يقول المؤلف : [يقرر الصهيونيون أن فلسطين ، هى الأرض التى وعدهم الله بها ، تأسيسا على ما جاء فى التوراة .. أن الله سبحانه وتعالى قد وعد إبراهيم ، عليه السلام ، وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين ؛ لإنشاء دولة فيها] .. واستشهد الكاتب بسفر التكوين ١٥ من ٣ ــ ٥ .. [لِنَسْلِكَ أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات] .

ويضيف الدكتور حسن صبرى الخولى معلقاً : [**ونحن نسلم بما جاء فى التوراة على أساس أنه كتاب مقدس من عند الله ، ولكننا لا نستطيع أن نجارى اليهود فى تفسيرهم** التعسفى لأن الوعد الإلهى ليس موجهاً إلى اليهود وحدهم وإنما هو وعد لإبراهيم وذريته إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط يتساوى فى ذلك الحق إسحاق جد اليهود وإسماعيل جد العرب .. وعلى ذلك فالحق فى فلسطين ليس مقصوراً على اليهود ، وإنما هو لذرية إبراهيم على الإطلاق .. ومن هذه الذرية العرب واليهود ..] ص ٣٣ وما بعدها انتهى

★ مناهج ومصادر ومراجع التاريخ فى بلاد المسلمين تخدم مخطط اليهود :

فها هم أبناء جلدتنا .. وها هى مراجعنا ومناهجنا تعترف بأن لليهود حق فيما زعموه .. من أنهم ورثة الأرض عن آبائهم الأنبياء اليهود .. أى أننا نحن الذين نطعن أنفسنا بأيدينا ، وندرس ذلك التاريخ المزور لأبنائنا فى المدارس والجامعات .. وعدونا متربص مترقب ، وذلك يعنى أن هذه المراجع والمناهج بوضعها الراهن ، تخدم مخطط اليهود فى اغتصاب أرض الله ، وادعاء حقوق ليست لهم ، وخاصة المراجع التى كتبت بأيدى أبناء العرب والمسلمين الذين يصدرون كتبهم بالألقاب العلمية والشهادات .. بصورة تجعل القارىء ، يقع فى براثن فكرهم المنحرف ، ويتبنى آراءهم ؛ لأنه ليس من المتصور ، أو يخطر على البال أن أبناء العرب والمسلمين يروجون لمزاعم أعداء الإسلام من اليهود ، بادعاء حقوق ليست لهم ..

وتربى على ذلك أشخاص صدقوا هذه الأكاذيب ، أن لليهود حق فى أرض المسلمين صدقوها صغاراً ، واعتنقوها كباراً حينما وصلوا إلى موقع القيادة .. فى حياة الأمة ، سلموا لليهود بحقوق مزعومة فى أرض الإسلام .. بل وراحوا يروجون لذلك ، ويحضون الأمة على التسليم بذلك ..

★ واجب ولاة أمور المسلمين تنقية المناهج التاريخية مما فيها من زيف وبهتان :

ولهذا نأمل أن يتنبه ولاة الأمور لهذا الأمر ، وخطورة أن تظل مناهج التاريخ بمراجعها الحالية ، بالصورة التى هى عليه الآن ؛ لأنها بهذا تخدم مزاعم اليهود ، وادعاء حق ليس لهم فى أرض الإسلام ..

إننا نأمل من ولاة الأمور أن يسارعوا بتنقية المناهج والمراجع التاريخية ، مما فيها من زيف وبهتان وضلال ، أعطى لليهود ما ليس لهم ، وعاب على أصحاب الحق المطالبة باسترداد حقهم ، وهكذا يلحظ القارىء أن أبناء العرب والمسلمين يطعنون أنفسهم بأيديهم ، حينما يدرسون هذا التاريخ غير الصحيح لأبنائنا ، وعدونا متربص بنا يقلب الحق باطلاً ، والباطل حقاً .

ولنا على ما أورده الدكتور حسن صبرى الخولى عدة ملاحظات سنذكرها فيما بعد .. ولكن لا يفوتنا هنا أن نذكر أن كتاب الدكتور حسن صبرى الخولى ، يعكس لنا

فكر أحد أبناء المسلمين ، الذين تأثروا بفكر المستشرقين ، فراحوا يرددونه ، دون أدنى تفكير فى عواقبه ، وخاصة أنه كان أحد المسؤولين فى مركز القرار فى إحدى البلاد الإسلامية .

إن الدكتور حسن يسلم فى كتابه بأحقية اليهود فى الأرض وفى نسبة أنفسهم إلى نبى مسلم هو إبراهيم عليه السلام ، وبالتالى فإن هذا الفكر غير الصحيح قد ترتب عليه ، ضياع حقوق المسلمين ، واغتصاب مقدساتهم ، وأصبح عقيدة جماهير كثيرة من أبناء العرب والمسلمين ..

★ **الحصاد المر :**

إذن فاغتصاب الأعداء لأرض الإسلام ، لم يلق من هؤلاء استنكاراً ، بل إنهم سلموا أن لليهود حقا ليس لهم .. ، وأنهم ورثة الأنبياء ، وشعب الله المختار ، الذين وعدهم الله وراثة الأرض وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات ..

وهذا يفسر لنا السبب فى انصياع تلك الجماهير وتسليمهم بمخطط الأعداء .. لأن كتاب التاريخ أفهموها بأن الحق قد رجع إلى أصحابه ..

لقد ترتب على نشر هذا الفكر الآنف الذكر أن جماهير غفيرة من أبناء العرب والمسلمين تعتقد أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا يهودا .. ، وأن اليهود الحاليين هم ورثتهم ؛ لأنهم من أصلابهم .. وأن الله قد وعد ذرية إبراهيم اليهود وراثة أرض فلسطين وإقامة دولة تمتد من النيل إلى الفرات .

وبهذا هزم المسلمون فكرياً ولم يجدوا من ينبههم أو يوقظهم من غفلتهم .. ، لأن هذا الفكر الانهزامى يرضعونه فى كتب التاريخ فى المدارس والجامعات .. بصورة أكدت لهم هذه المزاعم المفتراه .. بمعنى :

ـــ أن الكثير من أبناء العرب والمسلمين :

أولاً : سلموا لليهود بزعمهم فى ادعائهم وراثة الأنبياء اليهود ـــ على حد زعمهم ـــ إبراهيم وسليمان عليهما السلام وهذا خطأ ..

ثانيًا : وسلموا أيضاً الأرض وما عليها من مقدسات المسلمين إلى أبناء يهود وهذه جريمة وأية جريمة وما كان يجب أن يحدث هذا ..

ثالثًا : بدأوا فى تسليم قيادها لأعدائهم لكى يمسكون بزمامهم وزمام البشرية .. كيف يقع

هذا من الأمة الشاهدة التى أوجب الله عليها قيادة البشرية بالمنهج الربانى ..

هذا أيها القارىء الكريم التشويه الخطير ، الذى تعرض له تاريخ الأمة المسلمة ، منذ أقدم عصورها ، خدمة لمزاعم مفتراة ، بأن اليهود هم ورثة الأنبياء والمسلمين ، وأنهم أحق بديار المسلمين من المسلمين أنفسهم ..

وهو فى حقيقته جرأة على أمة الإسلام فى كل مكان ، لأنه يزعزع ثقة الأمة فى وجودها وحقها فى هذا الوجود واستقلالها بأرضها وكرامتها وكيانها ويقدم مادة سهلة لأعداء الإسلام للطعن فى حقوق الأمة المسلمة ، ومبرر مختلق مزعوم للاعتداء على ربوع وبلاد المسلمين ..

* واجب المؤرخ المسلم :

ما هو وجه الحق فى هذا الذى ذكره المستشرقون وردده كتاب التاريخ من أبناء العرب والمسلمين ؟ هل تعرف أيها القارىء الكريم . ما هو موقف المؤرخ المسلم من هذا الذى طرحناه آنفاً ؟ موقف المتفرج ، أو موقف المردد له دون دراسته دراسة علمية منهجية ، ودحضةً ، وبيان وجه الحقيقة ؟

إن المؤرخ المسلم لا يملك هنا أن يقف موقف المتفرج ، وهو يرى أمة الإسلام ودينها وعقيدتها تمتهن فى مراجع ومناهج التاريخ .. بل لابد له من تنبيه الأمة إلى خطورة ما تتعرض له على أيدى كتاب التاريخ ، وتصحيح هذه الأخطاء التى وقعت فى تاريخها ، وترتب عليها ضياع جزء عزيز من أرض الإسلام ، معتمداً على مصادر ومراجع إسلامية ، لا يملك المسلم حيالها إلا التصديق والتسليم بما ورد فيها ، كما أنها هى وحدها التى تعين على كشف هذا الزيف متبعاً للمنهجية الصحيحة التى لايجدها المسلم فى غير المنهج الإسلامى للكتابة التاريخية ..

القرآن الكريم يفضح التزييف الذى أحدثه كتاب التوراة المزيفة والتاريخ فى سير الأنبياء والرسل .

جميع الأنبياء والرسل دعوا إلى الإسلام ، اليهود لا يرثون الأنبياء والرسل والمسلمين .

نماذج من المراجع التى تصحح الأخطاء التى أوقعها اليهود فى كتب التاريخ.

الرسالة الأولى :

[الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء !][1] وفى الرسالة إثبات بالبحث العلمى المنهجى والدليل والبرهان المستقى من الكتاب والسنة :

أولاً : أن تاريخ الأمة المسلمة يبدأ بآدم وزوجه وبنيه ، وليس فقط ببعثة محمد ﷺ ..

ثانيًا : أن الإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم [ص ٢٤ — ٣٢] [تفسير القرآن العظيم — ج ١ . ص ١٨٦] فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام .. دينهم جميعاً الإسلام .. ولم يكونوا هودا أو نصارى والدليل قوله تعالى :

﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه ءابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحداً ونحن له مسلمون ﴾[2] .

﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ﴾[3] .

﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾[4] .

﴿ قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم ، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألّا تعلوا على وأتونى مسلمين ﴾[5] . [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الرسالة التدمرية له أيضا] .

---

(١) طبعة دار الوفاء وطيبة بالرياض تحت عنوان أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ تأليف الدكتور جمال عبد الهادى و د / وفاء محمد رفعت .

(٢) البقرة / ١٣٠ — ١٣٣.

(٣) آل عمران / ٦٧ — ٦٨ .

(٤) يونس / ٨٤ .

(٥) النمل / ٢٩ — ٣١ .

وهكذا حسم القرآن الكريم قضية الدين والوراثة .

فأنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، عليهم السلام ، وأبنائهم ، كانوا مسلمين ، وكذلك كان موسى وداود وسليمان عليهم السلام ، وإن الذين لهم حق وراثتهم هم المسلمون ، الذين اتبعوا إبراهيم فى ملته ونبى الله محمد ﷺ والذين آمنوا معه وأسلموا لله رب العالمين ، وبالتالى فإن النص القرآنى ينفى أحقية غير المسلمين من اليهود ، وغيرهم فى وراثة إبراهيم عليه السلام ؛ لأنهم ليسوا على ملته ، فهم يقولون أنهم يستحقون وراثة إبراهيم عليه السلام ، لأنهم يهود ، فيأتى القرآن الكريم لكى يقول لهم ، لستم أتباعا لإبراهيم ، لأنه نبى مسلم ، ويقول لهم أيضا ودليل انحرافكم هو أنكم لم تؤمنوا بمحمد ﷺ ، وبالتالى فلا حق لكم فى وراثة هؤلاء الأنبياء المسلمين ، ولا حق لكم فى شبر واحد من أرض الإسلام ؛ لأن الكافر لا يرث مسلما .. لأن القواعد الأساسية التى يقوم عليها هذا الأمر فى الإسلام ..

﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا** ﴾ .

﴿ **لا ينال عهدى الظالمين** ﴾(١) أى أن الإمامة محجوبة عن الظلمة ..

﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض لله يرثها عبادى الصالحون** ﴾ (٢) .

ثالثا : أن اليهودية والنصرانية بدعة ، وليست من الله تعالى :

قال تعالى ﴿ **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ (٣) [الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٣٢] ..

رابعا : فساد مناهج ومصادر ومراجع ما يسمى بالتاريخ القديم ، الذى يتجاهل بضعة آلاف من السنين من تاريخ الأمة المسلمة وقد حولته إلى تاريخ وثنى جاهلى محض لا أثر فيه لدعوة الرسل والأنبياء ، عليهم السلام والتى تقسم التاريخ قديم ووسيط وحديث ، والتى وقعت فى حرمة الاعتداء على ذات الله ورسله ، وزعمت أن الأنبياء المسلمين كانوا

---

(١) البقرة / ١٢٤. (٢) الأنبياء / ١٠٥. (٣) البقرة / ١٣٥ ـــ ١٣٦.

يدينون باليهودية ، وأن لهم حق وراثة النبى الكريم إبراهيم وسليمان عليهما السلام ، وهنا نتساءل لمصلحة من تظل هذه المناهج ؟ والمراجع ؟ إنها بوضعها الراهن تطعن المسلم فى أعز شيء لديه ، فى دينه ، وإسلامه ، وتقدم للأعداء مادة سهلة يعتمدون عليها لاغتصاب أرض المسلمين ..

من هذه المراجع دائرة المعارف الإسلامية ، التى ألفها المستشرقون ، وقصة الحضارة لديورانت ، والحضارة السامية القديمة لموسكاتى .

خامسا : ضرورة الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية عند التأريخ للأمة المسلمة ، منذ أقدم الدهور وهذا لا يعادى المنهجية كما يزعم كتاب التأريخ المسلمين الذين باعوا أنفسهم للشيطان ، كيف يسمحون لأنفسهم أن يرددوا مزاعم أهل الباطل ، وألغوا عقولهم ؟ ألم يلاحظوا أن أعداء الإسلام يعتمدون على المصادر غير الموثقة ، ومنها التوراة والإنجيل .. ، فما بالهم هم وماذا دهاهم ليعرضوا عن كتاب الله وسنة رسوله الكريم ..

سادسا : استبعاد التوراة والإنجيل والتلمود والتفاسير والشروح العبرانية عند التأريخ للأمة المسلمة ؛ لأنه لا يجوز شرعا لمسلم أن يثق فى أخبارها بعد أن ثبت تحريفها ..

سابعا : عدم جواز تلقى المسلم عن غير المسلم ، فيما يتصل بتاريخ العقيدة ، وتاريخ الشريعة ، وتاريخ الأنبياء والرسل ، وتاريخ الأمة المسلمة ..

إن نسيان الأمة للحقيقة التى بينها الله رب العالمين للأمة المسلمة فى كتابه وهى : [أن الإسلام هو دين الله فى الأرض وفى السماء وأن اليهودية والنصرانية ليسا دينين سماويين] كما بيّنّا وبيّن من قبلنا على سبيل المثال لا الحصر الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾(١) أى ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وأنتم تعلمون ، أن دين الله الإسلام وأن اليهودية والنصرانية بدعة ، وليست من الله [تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٨٤] قد أعطى لليهود فرصة أن يطالبوا بحق زعموه لأنفسهم ، وأرض زعموا أنها لهم بعد أن ألبسوا الباطل ثوب الدين ووراثة الأنبياء وزيفوا تاريخ البشرية لخدمة باطلهم .. ونظرا لخطورة التشويه الذى تعرضت له عقائد الأنبياء والرسل والمسلمين تم إعداد :

---

(١) البقرة / ٤٢.

الرسالة الثانية : [1]

[سيرة إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام وتاريخ حرم الله الآمن وبيت الله العتيق ومكة المكرمة] طبعة دار طيبة بالرياض ودار الوفاء بمصر ..

وفيها تتبع لسيرة إبراهيم ، عليه السلام ، منذ ولادته وهجرته من أرض العراق ، إلى بلاد الشام إلى مصر ، إلى أرض الحجاز ، لكي يتبين القارىء أنه رسول كريم دينه الإسلام وكان حريصا على أن تكون أمته على الإسلام ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** ﴾ [2] .

وفى ثنايا هذا العرض التاريخى يبرز السياق أن الإسلام بمعنى إسلام الوجه لله وحده كان هو الرسالة الأولى وكان هو الرسالة الأخيرة .. هكذا اعتقد إبراهيم وهكذا اعتقد من بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب [وهو إسرائيل الذى يثبت النص القرآنى أن اليهود لا ينتسبون إليه] والأسباط ، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى ، ثم آلت أخيرا إلى ورثة إبراهيم من المسلمين ..

« فمن استقام على هذه العقيدة (الإسلام) ، فهو وريثها .. ووريث عهودها وبشاراتها ، ومن فسق عنها ، ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم ، فقد فسق عن عهد الله .. وقد فقد وراثته لهذا العهد وبشاراته ، وعندئذ تسقط كل دعاوى اليهود والنصارى فى اصطفائهم لمجرد أنهم أبناء إبراهيم وحفدته ، وهم ورثته وخلفاؤه .. لقد سقطت عنهم الوراثة عندما انحرفوا عن هذه العقيدة » .

« إن التصور الإسلامى يقطع الوشائج والصلات التى لا تقوم على أساس العقيدة والعمل .. ولا يعترف بقربى ولا رحم إذا انْبَتَّتْ وشيجة العقيدة والعمل ، ويسقط جميع الروابط والاعتبارات ما لم تصل بعروة العقيدة والعمل ، وهو يفصل بين الوالد والولد والزوج والزوجه ، إذا انقطع بينهما حبل العقيدة ، إن الأسرة ليست آباء وأبناء وأحفاد ، إنما هى هؤلاء جميعا تجمعهم عقيدة واحدة وإن الأمة ليست مجموعة أجيال متتابعة من جنس معين ، إنما هى مجموعة من المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم وأوطانهم وألوانهم .. وهذا هو التصور الإيمانى » .

---

(١) تأليف د / جمال عبد الهادى وزوجه د / وفاء محمد رفعت .

(٢) البقرة / ١٢٨ .

وذلك يعنـــى أن الله قد حجب الإمامـــة على أرض فلسطين وغيرهـــا من أرض الإسلام عن غير المسلمين، ومنهم اليهود الكفار قتلة الأنبياء.

والدليـل بالإضافـة إلى ما قدمنـا رد الله سبحانـه وتعـالى على إبـراهيم حينما طلب أن تكون الإمامة فى عقبه ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾[1].

فالإمامة قد حجبها الله سبحانـه وتعـالى عن الفسقـة والظلمـة والكفـرة من ذريـة إبـراهيم عليـه السلام ، كما أن الله سبحانـه وتعـالى قد حسم الأمـر حينما قال : ﴿ **إن أولى النـاس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين ءامنوا والله ولى المؤمنين** ﴾[2] .

وبهذا نصل إلى نتيجـة مفادهـا أن الله سبحانـه وتعـالى ، لا يمكـن أن يكـون قد وعـد الذريـة الظـالمة من أبنـاء إبـراهيم عليـه السلام بالإمامـة فى أرض فلسطين ، أو على غيرهـا من أرض المسلمين ، حتـى لو سلمنـا بأن اليهود هم من ذريـة إبـراهيم عليـه السلام لأن الله يقـول ﴿ **لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ .

وإنما الموعـودون بالتمكين فى الأرض المقـدسة وغيرهـا من أرض الله والمبشرون بوراثـة الأرض المقدسة ، وغيرها من أرض الله ، هم المسلمون من ذرية إبراهيم بدليل ماأوردناه ونص الحديث الصحيح المروى عن رسول الله ﷺ [لن تقوم الساعة ، حتى يقاتل المسلمون اليهود . فيقتلهـم المسلمـون حتـى يختبـىء اليهودى من وراء الحجـر والشجـر فيقـول الحجـر والشجـر : يا مسلـم ، يا عبـد الله ، هذا يهودى خلفـى فتعـال فاقتلـه إلا الغرقـد فإنـه من شجر اليهود][3] .. بل وينزل المسيح عليـه السلام ليقتـل الدجـال ، ويـكسر الصليـب ، وتكـون هنـالك خلافـة على منهج النبـوة ، ويصلى هذا النبـى الكـريم عليـه السلام وراء إمـام المسلمين كما بشر بذلك رسول الله محمد ﷺ..

أما فيمـا يتصل بنسبـة التـوراة المحرفـة إلى إبـراهيم عليـه السلام والزعـم بأنـه كان يهوديـا فهـذه شبهة قديمة وقـد رد الله عليها فى كتابـه الكـريم فى قولـه تعـالى ﴿ **يا أهـل الكتـاب لم تحاجـون فى إبـراهيم ومـا أنـزلت التـوراة والإنجيـل إلا من بعـده أفـلا تعقلـون * ها أنتم هؤلاء حاجـجتم فيمـا لكـم به علـم فلـم تحاجـون فيمـا ليس لكـم به علـم والله يعلـم وأنتم لا**

(١) البقرة / ١٢٤ .
(٢) آل عمران / ٦٨ .
(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته حديث ٧٣٠٤ ـ ٣٠٧٨ .

تعلمون . ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ﴾(١) « تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٣٧٥ ، فى ظلال القرآن م ١ ص ٤١١ » .

قال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : اجتمعت نصارى نجران ، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده . فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً .. فأنزل الله تعالى : ﴿ **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم** ﴾ .. الآية ..

ومن ثم يندد الله بهم هذا التنديد ، ويكشف مِراءهم الذى لا يستند إلى دليل ، فإبراهيم سابق على التوراة ، وسابق على الإنجيل فكيف إذن يكون يهودياً ؟؟ أو كيف يكون نصرانياً ؟(٢) .

إنها دعوى مخالفة للعقل تبدو مخالفتها بمجرد النظرة الأولى إلى التاريخ : ﴿ **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون** ﴾

ثم يمضى التنديد بهم ، وإسقاط قيمة ما يدلون من حجج ، وكشف تعنتهم وقلة اعتمادهم على منهج منطقى سليم فى الجدل والحوار :

﴿ **ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ .

حتى إذا انتهى السياق من إسقاط قيمة جدلهم من أساسه ، ونزع الثقة منهم ومما يقولون ، عاد يقرر الحقيقة التى يعلمها الله ، فهو سبحانه الذى يعلم حقيقة هذا التاريخ البعيد ، وهو الذى يعلم كذلك حقيقة الدين الذى نزله على عبده إبراهيم وقوله الفصل الذى لا يبقى معه لقائل قول .. إلا أن يجادل ويمارى بلا سلطان ولا دليل : ﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** ﴾ ..

فيؤكد ما قرره من قبل ضمنا من أن إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ ما كان يهوديا ، ولا نصرانيا ، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ، ويقرر أنه كان مائلا عن كل ملة إلا الإسلام فقد كان مسلما ، ومن ثم لا يمكن أن يكون إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن

---

(١) آل عمران / ٦٥ ـــ ٦٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٣٧٣ .

حنيفا مسلما ..

ويشير إلى أن الإسلام شيء والشرك شيء آخر فلا يلتقيان ، الإسلام هو التوحيد المطلق بكل خصائصه وكل مقتضياته ، ومن ثم لا يلتقي مع لون من ألوان الشرك أصلا ، سواء كانت يهودية أو نصرانية ..

وما دام أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين ، فليس لأى من اليهود ، أو النصارى ، أو المشركين أيضا أن يدعى وراثته ، ولا الولاية على دينه ، وهم بعيدون عن عقيدته ، والعقيدة هى الوشيجة الأولى التى يتلاقى عليها الناس فى الإسلام ، حين لا يلتقون على نسب أو أرومة ولا جنس ولا أرض .. إذا انبتت تلك الوشيجة التى يتجمع عليها أهل الإيمان فالإنسان فى نظر الإسلام إنسان بروحه بالنفخة التى جعلت منه إنسانا ومن ثم فهو يتلاقى على العقيدة أخص خصائص الروح فيه ، ولا يلتقى على مثل ما تلتقى عليه البهائم من الأرض والجنس والكلأ والمرعى ، والحد والسياج . والولاية بين فرد وفرد ، وبين مجموعة ومجموعة ، وبين جيل من الناس وجيل ، لا ترتكن إلى وشيجة أخرى سوى وشيجة العقيدة ، يتلاقى فيها المؤمن والمؤمن ، والجماعة المسلمة والجماعة المسلمة ، والجيل المسلم والأجيال المسلمة من وراء حدود الزمان والمكان ، ومن وراء فواصل الدم والنسب والقوم والجنس ، ويتجمعون أولياء بالعقيدة وحدها .. والله من ورائهم ولى الجميع .. ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين** ﴾ فى ظلال القرآن ..

فالذين اتبعوا إبراهيم فى حياته وساروا على منهجه واحتكموا إلى سنته هم أولياؤه ثم هذا النبى الذى يلتقى معه فى الإسلام بشهادة الله أصدق الشاهدين ثم الذين آمنوا بهذا النبى ، ﷺ ، فالتقوا مع إبراهيم عليه السلام فى المنهج والطريق ..

﴿ **والله ولى المؤمنين** ﴾ فهم حزبه الذين ينتمون إليه . ويستظلون برايته . ويتولونه ولا يتولون أحدا غيره .. وهم أسرة واحدة وأمة واحدة من وراء الأجيال والقرون ومن وراء المكان والأوطان ومن وراء القوميات والأجناس ومن وراء الأرومات والبيوت ..

« وهذه الصورة ، هى أرقى صورة للتجمع الإنسانى ، وتميزه عن القطيع ، كما أنها هى الصورة الوحيدة ، التى تسمح بالتجمع ، بلا قيود لأن القيد الواحد فيها اختيارى يمكن لكل من يشاء أن يفكه بإرادته الذاتية ، فهو عقيدة يختارها بنفسه فينتهى الأمر على حين لا

يملك الفرد ان يغير جنسه إن كانت رابطة التجمع هى الجنس ، ولا يملك أن يغير قومه ، إن كانت رابطة التجمع هى القوم ، ولا يملك أن يغير لونه ، إن كانت رابطة التجمع ، هى اللون ، ولا يملك أن يغير لغته ، إن كانت رابطة التجمع هى اللغة ، ولا يملك أن يغير طبقته ، إن كانت رابطة التجمع هى الطبقة ، بل قد لا يستطيع أن يغيرها أصلا ، إن كانت الطبقات وراثة كما فى الهند مثلا .. ومن ثم تبقى الحواجز قائمة أبدا ، دون التجمع الإنسانى ما لم ترد إلى رابطة الفكرة والعقيدة والتصور .. الأمر المتروك للاقتناع الفردى .. والذى يملك الفرد بذاته بدون تغيير أصله أو لونه أو لغته أو طبقته أن يختاره وأن ينضم إلى الصف على أساسه » .

« وذلك فوق ما فيه من تكريم للإنسان ، يجعل رابطة تجمعه ، مسألة تتعلق بأكرم عناصره المميزة له من القطيع » .

« والبشرية إما أن تعيش — كما يريدها الإسلام — أناس تتجمع على زاد الروح .. وإما أن تعيش قطعانا خلف سياج الحدود الأرضية ، أو حدود الجنس واللون .. وكلها حدود مما يقام للماشية فى المرعى ، كى لا يختلط قطيع بقطيع »(١) .

ونظرا لأن كتب التاريخ التى كتبها المستشرقون ومن سار على نهجهم ، قد طعنت الأنبياء المسلمين فى عقيدتهم فقد تم تحرير :

الرسالة الثالثة:

ذرية إبراهيم عليه السلام وبيت المقدس (٢) .

---

(١) فى ظلال القرآن سيد قطب .

(٢) ... طبعه بالرياض ، وصححه دار الوفاء بمصر .

هل هناك علاقة تربط ماتسمى بدولة إسرائيل الآن ونبى الله المسلم (يعقوب عليه السلام) ؟ والإجابة بالنفى ، لايوجد علاقة ، إنما هو تشابه فى الأسماء لقد عمد اليهود إلى إطلاق اسم إسرائيل على أرض فلسطين المغتصبة إمعانا في التضليل وزعماً منهم أنهم ينتسبون إليه ، وإسرائيل عليه السلام يبرأ إلى الله منهم فى الدنيا والآخرة ؛ لأنه نبى مسلم : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ فهل اليهود مسلمون ؟؟؟ .

وقد يطرح القارىء سؤالا مباشرا ، هل من يُسَمَّوْن بالإسرائيليين اليوم (اليهود) أن يدعوا وراثة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام الذين كانت لهم الإمامة والرسالة على أرض فلسطين ؟ والإجابة لايجوز ؛ للأسباب الآتية : وهى أن اليهود كفروا بالله ، ورفضوا الاعتراف له بالألوهية والربوبية ، وقالوا سمعنا وعصينا ، ونسبوا إلى الله الولد ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ ؛ بل نسبوا إلى الله كل الصفات الذميمة فهو يندم ويجهل وينصب ويأكل ويصارع =

وقد وصلنا من خلال أبحاثنا فى هذه الرسالة ص ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٩ إلى أن :

إسحاق عليه السلام ، نبى مسلم ، ويعقوب عليه السلام وهو إسرائيل نبى مسلم ، وبهذا يمكن القول أنه لا علاقة مطلقا بين هذا النبى المسلم وبين اليهود ، أو من يسمون اليوم بسكان إسرائيل ، إنما هو فقط تشابه فى الأسماء . وأنه حينما يذكر إسرائيل عليه السلام فإنما المقصود هو نبى الله يعقوب عليه السلام النبى المسلم ..

إن نبى الله موسى عليه السلام نبى مسلم وقلنا بالحرف الواحد ص ١٩٢ :

[إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أنبياء مسلمون وليسوا يهودا أو نصارى ، وأن تاريخهم هو جزء من التاريخ الحقيقى للأمة المسلمة ..]..

إن سليمان عليه السلام نبى مسلم ، والدليل على ذلك أنه قد أرسل إلى ملكة سبأ رسالة تحمل دعوة للدخول فى دين الله ، ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين** ﴾.

وملكة سبأ قد سافرت إلى بيت المقدس لتعلن إسلامها ﴿ **وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ .

إن ما قام به سليمان عليه السلام فى بيت المقدس ، ليس بناء لهيكل ، وإنما هو تجديد للمسجد الأقصى الذى وضع أساسه آدم عليه السلام ، وجدده إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وبهذا ينهار ادعاء اليهود بأن سليمان عليه السلام قد بنى هيكلا لإلههم يهوه ، وذلك يعنى أن بيت المقدس هو مسجد للأمة المسلمة ، وليس معبدا لليهود ..

وهنا يبرز المفتاح الصحيح لاسترجاع الحق المغتصب في أرض الإسراء والمعراج ، إنه العقيدة ، إنه الإسلام وذلك فى مواجهة اليهود الذين اغتصبوا ، الأرض الإسلامية ، وانتهكوا العرض الإسلامى ، وسرقوا الثروة الإسلامية .. ، وزعموا ذلك لأنهم أصحاب الحق ؛ لأنهم

= ﴿ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ﴾ . كما أن اليهود كفروا بنبوة ورساله هود وصالح عليهم السلام وخاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ . بل إنهم نسبوا إلى بعض الأنبياء والرسل صفات ذميمة يتنزهون عنها مثل السكْر والزنى والقتل وغير ذلك .
هؤلاء اليهود رفضوا الإسلام ، ورفضوا شريعة الله ومنهاجه وحرّفوا التوراة التى أنزلت على الرسول المسلم موسى عليه السلام .
كما أنهم قتلوا الأنبياء بغير حق (تاريخ وحضارة مصر والعراق وبلاد الشام وإيران وتركيا ، للمؤلفين ، صفحة ٤١٧) ، لذلك يمكن القول بيقين ليس من حق اليهود الكفّار أن يدّعوا وراثة الأنبياء والرسل المسلمين ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى ﴾ .

ذرية إبراهيم عليه السلام وذريته من لدن إسحاق إلى سليمان عليهم السلام ، وزيفوا التاريخ ، وشوهوه ليخدم فكرتهم الآثمة المجرمة .

هنا تبرز أهمية العقيدة التى تكشف زيف اليهود وتقول لهم إن إبراهيم وذريته وسليمان ، يبرأون إلى الله منهم فى الدنيا والآخرة ..

وإن ما بين المسلمين واليهود ليس صراعاً على الأرض أو الثروة فقط ، وإنما هو صراع بين الحق والباطل ، بين الإسلام والعقائد الفاسدة وأنه يجب أن لا يقر للمسلمين قرار ، حتى تطهر أرض الإسراء والمعراج من اليهودية ومن كل مبدأ هدام .. حتى لو كانت القومية أو الوطنية ، ليقيموا عليها فى النهاية حكم لا إله إلا الله ..

« إن أعداء الجماعة المسلمة وهم أطراف الكيد الشيطانى والتآمر العالمى من يهود وصليبيين يعاونهم جيش من أبناء العرب والمسلمين ، لا يحاربونها فى الميدان بالسيف والرمح فحسب ، ولم يكونوا يؤلبون عليها الأعداء ليحاربوها بالسيف والرمح فحسب ، إنما كانوا يحاربونها أولاً فى عقيدتها ، يحاربونها بالدس والتشكيك ونشر الشبهات كما يفعل المستشرقون، وتدبير المؤامرات والمناورات ، كانوا يعمدون أولا إلى عقيدتها الإيمانية التى منها انبثق كيانها، ومنها قام وجودها؛ فيعملون فيها معاول الهدم والتوهين .. ذلك أنهم كانوا يدركون كما يدركون اليوم تماما .. أن هذه الأمة لا تؤتى إلا من هذا المدخل، ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ، ولا تهزم إلا إذا هزمت روحها ، ولا يبلغ أعداؤها منها شيئًا، وهى ممسكة بعروة الإيمان ، مرتكنة إلى ركنه .. سائرة على نهجه ، حاملة لرايته ، ممثلة لحزبه ، منتسبة إليه ، معتزة بهذا النسب وحده .» .

« ومن هنا يبدو أن أعدى أعداء هذه الأمة المسلمة ، هو الذى يلهيها عن عقيدتها الإيمانية ، ويحيد بها عن منهج الله وطريقه .. ، يخدعها عن حقيقة أعدائها وحقيقة أهدافهم البعيدة .. إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هى قبل كل شىء معركة هذه العقيدة . وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلبوا على الأرض والمحصولات والاقتصاد والخامات ، فإنهم يحاولون أولاً أن يغلبوها على العقيدة .. لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة ، أنهم لا يبلغون مما يريدون شيئاً ، والأمة المسلمة مستمسكة بعقيدتها ، ملتزمة بمنهجها ، مدركة لكيد أعدائها ، ومن ثم يبذل هؤلاء الأعداء وعملاؤهم جهد الجبارين فى خداع هذه الأمة عن حقيقة المعركة ؛ ليفوزوا منها بعد ذلك بكل ما يريدون من استعمار واستغلال وهم آمنون من عزمة العقيدة فى الصدور » .

« وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتوهين من عراها ، استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقية الجديدة ، ولكن لنفس الغاية القديمة : ﴿ **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم** ﴾ فهذه هى الغاية الثابتة الدفينة » .

« لهذا كان القرآن الكريم يدفع هذا السلاح المسموم أولاً .. كان يأخذ الجماعة الإسلامية بالتثبيت على الحق الذى عليه ، وينفى الشبهات والشكوك التى يلقيها أهل الكتاب ، ويجلو الحقيقة الكبيرة التى يتضمنها هذا الدين ، ويقنع الجماعة المسلمة بحقيقتها ، وقيمتها فى هذه الأرض ، ودورها ، ودور العقيدة التى تحملها فى تاريخ البشرية » .

وهذا هو واجب المؤرخ المسلم فى مواجهة الهجمة الاستشراقية ضد الإسلام كدين ، والإسلام كواقع عملى تطبيقى فى تاريخ البشرية ..

« وكان يأخذها بالتحذير من كيد الكائدين ويكشف لها نواياهم المستترة ووسائلهم القذرة .. وأهدافهم الخطرة .. وأحقادهم على الإسلام والمسلمين ؛ لاختصاصهم بهذا الفضل العظيم » .

« وكان يأخذ بتقرير حقيقة القوى وموازينها فى هذا الوجود فبين لها هزال أعدائها ، وهوانهم على الله ، وضلالهم ، وكفرهم بما أنزل الله إليهم من قبل وقتلهم الأنبياء ، كما بين لها أن الله معها وهو مالك الملك المعز المذل وحده بلا شريك ، وأنه سيأخذ الكفار بالعذاب والنكال ، كما أخذ المشركين » .

« ومن هنا فإن كتابات التاريخ الإسلامى تعكس لنا جانباً من جوانب الصراع بين العقيدة الإسلامية ، والعقائد المنحرفة .. وهو ليس صراعاً نظرياً ، إنما هو الجانب النظرى من المعركة الكبيرة الشاملة بين الجماعة المسلمة ، وكل أعدائها الذين يتربصون بها .. ويتحفزون من حولها .. ويستخدمون فى حربها كل الأسلحة وكل الوسائل وفى أولها زعزعة العقيدة وهى فى صميمها المعركة التى لا تزال ناشبة إلى هذه اللحظة بين الأمة المسلمة وأعدائها .. إنما هم الملحدون المشركون والصهيونية العالمية والصليبية العالمية يعاونهم الكثير من أبناء العرب والمسلمين » .

« إن على المؤرخ المسلم أن يراجع القرآن ؛ لأن مراجعة القرآن سوف تبين له أن الوسائل هى الوسائل ، كذلك الأهداف هى الأهداف ، وتُجَلِّى أن القرآن هو قرآن هذه الدعوة ومرجع هذه الأمة .. اليوم وغداً ، كما كان قرآنها ومرجعها بالأمس فى نشأتها الأولى ..

وأنه لا يعرض عن استنصاح هذا الناصح واستشارة هذا المرجع فى المعركة الناشبة اليوم إلا مدخول معرض عن سلاح النصر فى المعركة ، ويخدع نفسه أو يخدع الأمة لخدمة أعدائها القدامى والمحدثين فى غفلة بلهاء أو فى خبث لئيم ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين .. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ءايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾.

﴿ يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين. سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾»[1] .

إن فلسطين (بما فى ذلك بيت المقدس وعمورية كانت دوماً أرض الإسلام خلا فترات كان يغلب عليها القتلة وسفاكو الدماء ، ومن هؤلاء المجرمين من سماهم القرآن الكريم « قوماً جبارين » آية من سورة المائدة ، « جالوت وجنوده » آية من سورة البقرة ، والروم (٦٤ ق م) وأبناء أوربّا من الصليبيين (٤٩٢ هـ ـــ ٦٩٠ هـ) .

إن الذين قدّر الله سبحانه وتعالى أن يتحرر بيت المقدس على أيديهم ، وسلطانهم وإقامة حكم الله عليها ، هم المسلمون ، ومن هؤلاء .

(١) المسلمون بقيادة يوشع بن نون يقول الله تعالى : **﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سُجّدا ﴾**[2] يقول الإمام القرطبى « القرية » قيل أنها « بيت المقدس » ، (الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ، ص ٤٠٩ ، وأيضاً تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ، جـ ١ ، صفحة ٩٨ ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يفتح الله على المسلمين بيت المقدس ويحررها من جبارين كانوا قد غلبوا عليها (الطريق إلى بيت المقدس للمؤلفين ، صفحة ١٨ ، ١٩) .

(٢) المسلمون المجاهدون الذين من بينهم داود عليه السلام يقول الله تعالى : **﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾**[3].

وجاء بعد داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام يقول الله عز وجل : **﴿ وورث سليمان داود ﴾**[4] ؛ وسليمان عليه السلام رسول مسلم وإلى الإسلام كان يدعو : يقول

---

(١) فى ظلال القرآن : سيد قطب . (٢) البقرة / ٥٨ . (٣) البقرة / ٢٥١ . (٤) النمل / ١٦ .

تعالى : ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . أن لا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين** ﴾[1] . وعلى عهده كان بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية (وليست عاصمة للدولة اليهودية كما يزعم اليهود) . وعلى أرض القدس ، جدد سليمان عليه السلام المسجد الأقصى[2] الذى يُشد إليه الرحال ، هذا المسجد كان قد أسّسه آدم عليه السلام بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، وقام بتجديده وتوسيعه رسل وأنبياء منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود عليهم السلام .

بالإضافة إلى ما سبق فإن داود عليه السلام النبى المسلم حينما تحررت فلسطين وبيت المقدس على يديه وعلى يد إخوانه فى الإسلام ، أقام حكم الإسلام ، وأنعم الله عليه بنعمة الملك فجعله خليفة على أرض الشام : يقول الله تعالى : ﴿ **يا داود إنّا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾[3] ثم أصبح الأمر من بعده لابنه سليمان الرسول المسلم عليه السلام .

إذن الإمامة على أرض فلسطين بما فى ذلك القدس كانت لأئمة مسلمين (الطريق إلى بيت المقدس ، للمؤلفين ، صفحة ٢٩ ــ ٤٢ ؛ ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى ، للمؤلفين أيضاً) ولم تكن لليهود أو لغيرهم .

(٣) رسول الله المسلم محمد ﷺ ، وصحابته المسلمون رضوان الله عليهم ، فعلى أيديهم بدأت معارك التحرير ، تحرير سوريا وفلسطين بما فى ذلك بيت المقدس ، وشاء الله أن تتحرر ويقوم عليها حكم الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٥ هـ) بعد أن ظلت مغتصبة لمدة سبعة قرون تقريباً ، ومنذ هذا التاريخ ظل الإسلام يحكم حياة سوريا وفلسطين طيلة حياة الخلفاء الراشدين وحياة بنى أمية ، وحياة بنى العباس ، إلى أن استطاعت أوربّا اغتصابها مرة أخرى مع نهاية القرن الخامس الهجرى (الطريق إلى بيت المقدس ، صفحة ٤٩ ــ ٥٧) .

(٤) نور الدين محمود بن زنكى ، وصلاح الدين الأيوبى ، وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد ٩٣ عام من

---

(١) النمل / ٣٠ ، ٣١ .

(٢) وهذا يدحض زعم اليهود ومن شايعهم من المستشرقين وكتاب التاريخ من أبناء العرب والمسلمين فسليمان عليه السلام جدّد المسجد الأقصى ولم يبن هيكلاً ليهوه ، كما يزعم قتلة الأنبياء ، ومزيفوا التاريخ من اليهود .

(٣) ص / ٢٦ .

اغتصابها .

(٥) قطز وبيبرس ومحمد بن قلاوون وابنه الأشرف خليل ، وغيرهم من الحكام المسلمين ، هم الذين استمروا رافعين لراية الجهاد حتى تحررت على أيديهم سوريا وفلسطين من غزوات التتار ، والصليبيين ، وعاد الإسلام ليحكم حياة الأرض التى بارك الله فيها للعالمين كما أراد الله سبحانه وتعالى .

وظَلّت سورية وفلسطين أرضاً إسلامية طيلة عهد الحكام المماليك المسلمين ، وطيلة عهد الدولة الإسلامية على عهد بنى عثمان حتى عام ١٩١٧ ميلادية(١) ، وهكذا كانت فلسطين أرضاً إسلامية يقوم عليها حكم الإسلام .

هذه هى القرائن الدالة على أنه ليس لليهود حق فى أرض فلسطين ؛ لأن فلسطين هى أرض الإسلام التى يجب أن تكون الإمامة عليها للمسلمين ، وقد بين الله ذلك بياناً شافياً على لسان رسول الله موسى عليه السلام النبى المسلم (٢) : ﴿ **وقال يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم** ﴾(٣) وبيّنه أيضاً لنبيه رسول الله إبراهيم عليه السلام حينما طلب من ربّه أن تكون الإمامة فى عقبه ، يقول الله تعالى : ﴿ **لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ فالإمامة محجوبة عن الظلمة والفسقة والقتلة والمجرمين والزناة الذين كفروا بالله ورسله ، ومن هؤلاء اليهود ، الذين سُلّطوا على فلسطين .

* **إن الموعودين بالتمكين فى الأرض ومنها أرض القدس هم المسلمون المؤمنون ، وليسوا اليهود** : يقول الله تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** ﴾(٤) .

وسيأتى بالتأكيد ــ اليوم الذى يمكن الله فيه للمؤمنين الموحدين على أرض

---

(١) وهو التاريخ الذى قامت فيه قوات الاحتلال الإنجليزى واليهودى باحتلال فلسطين ، ومحاولة تهويدها بعد إبادة وتشريد شعبها ؛ والتاريخ له أهمية ، إذ أنه يؤكد أن اغتصاب اليهود بمعاونة الصليبية والشيوعية العالمية لأرض فلسطين إنما هو شيء عارض وأن هذا العدوان ينتهى كما انتهى غيره من العدوان على أرض الإسلام بإذن الله ، حينما يقوّم الجيل المسلم المجاهد الذى ولد واستقام على عوده بواجب الجهاد فى سبيل الله .

(٢) ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى ، للمؤلفين .

(٣) المائدة / ٢١ .

(٤) النور / ٥٥ ، وقد يثير إنسان شبهة قائلاً : ولكن اليهود ، الكافرين ممكن لهم فى الأرض ، وهم كُفّار ؛ وهذا حق ، الكفّار =

فلسطين .. وعلى أرض أفغانستان وغيرها من أرض الله ، بعد إهلاك الكافرين كما وقع فى حياة بنى آدم فالله سبحانه وتعالى هو الذى دمّر على فرعون وقومه . ﴿ **فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم** ﴾ [١] .

ومكن للمسلمين بقيادة موسى عليه السلام : ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها** ﴾[٢] .

وهذا تحقيق لموعود الله : ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾[٣]

وهذا وعد مطلق لأمة الإسلام ما استقامت على أمر الله رب العالمين ، فى أرض الله كلِّها .

فيا شباب الإسلام .. ويا أمة الإسلام .. ويا مجاهدى أفغانستان .. ويا مجاهدى الانتفاضة الفلسطينية الإسلامية ...

أيها المضطهدون بسبب دينهم فى سائر الأوطان .. فى الصومال .. فى أريتريا .. فى **الفلبين .. فى سوريا .. فى بلغاريا .. فى أذربيجان .. فى كل شبر من بقاع دولة الإسلام تذكروا موعود الله .. ﴿ إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[٤] ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ﴾[٥]** .

ولكن كيف السبيل إلى النصر والتمكين .. يقول الله تعالى ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[٦] والله قادرٌ على التمكين لدينه ، ولكن شاء سبحانه أن يكون ذلك على أيدى المؤمنين المجاهدين يقول الله تعالى : ﴿ **ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض** ﴾[٧]

= ممكن لهم ، وهذا تمكين مؤقت من باب الاستدراج يفَسِّرُ ذلك قول الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرَّاء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلمّا نسوا ما ذكِّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ . آيات ٤٢ ــ ٤٥ سورة الأنعام ، أى أن التمكين الحادث الآن لليهود والكافرين والمشركين من أبناء أوربا وغيرو . والتمكين الحادث للشيوعيين وغيرهم من الدول الصليبية إنما هو من باب الاستدراج ، الذى يعقبه الشر . يقول محمد ﷺ « إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته » . ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ آية ١٠٢ سورة هود .

(١) الأعراف / ١٣٦ . (٢) الأعراف / ١٣٧ . (٣) القصص / ٥ .

(٤) غافر /٥١ . (٥) المجادلة / ٢١ . (٦) محمد / ٧ . (٧) محمد / ٤ .

أيها المسلمون أنتم الموعودون بالتمكين على أرض فلسطين الإسلامية وعلى أرض أفغانستان وعلى أرض الله كلها وفى رقابكم مسئولية وفريضة تحرير فلسطين ، وأرض الإسلام كلّها فى تركستان الشرقية وتركستان الغربية وأفغانستان وأرتريا والقدس والأندلس وغيرها ، فى رقابكم مسئولية تحرير المسلمين فى كل مكان لأن الله قد ابتعثكم كما قال ربعىّ بن عامر « لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » .

والطريق كما بينه رب العالمين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** ﴾[1] .

---

(١) الصف / ١٠ ــ ١٣

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم .

كتب الصحاح فى حديث رسول الله محمد ﷺ .

الجامع لأحكام القرآن ، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، دار إحياء التراث بيروت ١٩٦٦ ، تفسير القرآن العظيم ، تأليف الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير ، دار الفكر ، بيروت .

فى ظلال القرآن : تأليف سيد قطب .

فتح البارى شرح صحيح البخارى ، تأليف أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، دار المعرفة ، بيروت .

البداية والنهاية، تأليف الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى ، مكتبة المعارف بيروت .

التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية (بالموصل) ، تأليف على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ــ القاهرة .

الكامل فى التاريخ ، تأليف ابن الأثير الجزرى .

قذائف الحق، تأليف الشيخ محمد الغزالى .

الطريق إلى بيت المقدس، إعداد الدكتور جمال عبد الهادى محمد سعود .

حصوننا مهددة من داخلها ، تأليف أ . د . محمد محمد حسين .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨١ / ٨٩

الترقيم الدولى ٢ ـ ٣٣ ـ ١٤٢٢ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ ـ ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN